لا يرى احد عيب نفسه وهو مستحسن من نفسه شيا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها
في جميع الاحوال قال الشارح رضي الله عنه وذلك لان العبد متى حسن ظنه بنفسه ونظر الى
افعالها كلها بعين الرضى لم يتهمها واذا لم يتهمها لم يفتشها واذا لم يفتشها لم يطلع على نقصها
فكانت ناقصة وهو يظنها كاملة وهذا من باب الغرور ولذلك قيل وعين الرضى عن كل عيب
كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فلا بد للشخص ان يسي الظن بنفسه لما يعرفه
من عوايدها الرديه وتلبيسها الحق بالباطل وخلفها في كثير مما عزمت عليه ورضاها
بالاقوال دون الافعال ومدح الناس لها ولو بالمحال فعلمه بهذه الاخلاق الذميمة توجب له
التهمة والتفتيش ليتخلص من خدع نفسه وتلبيسها قال الامام رضي الله عنه وقال ابو حفص
ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي
عملا فاحتسبت به قال الشارح رضي الله عنه وهذان القولان متقاربان وذلك ان الشخص
متى استحسن عمله لم يفتش نفسه ولم يتهمها ودام على معاصيه ومن دام على معاصيه وتوالت
عليه في دنياه وكان الشيطان يلعب به مع كمال غفلته وعدم شغله باسباب موته فاذا حضر
وفاته واشتغل قلبه بنزع روحه وتعلقت نفسه بما فارقه من محبوبها [illegible] فالشيطان
لعنه الله في هذا الوقت على اهلاكه لشغل عقله عن النظر في امره فيخشى ان تخرج نفسه على كفره
والعياذ بالله وبهذا الاعتبار كانت المعاصي بريد الكفر واما قول ابي سليمان ما استحسنت من
نفسي قط عملا فاعتددت به فان الغالب من الاستحسان وجود الالتفات في الاعمال الا ان يكون
الاستحسان شرعيا باصح ميزان قال الامام رضي الله عنه وقال السري اياكم وجيران
الاغنيا وقراء الاسواق وعلماء الامراء قال الشارح رضي الله عنه نقول له وجيران الاغنيا
فان الطبع يميل الى الاتصال (?) اكثر منه الى الانفصال (?) واجاور العبد الاغنياء وراى ما هم فيه من
السعة وفضول الارزاق والتحدث بباطن امرهم وتفصيل ما ينالونه بشهواتهم مال نفسه
ان كان ضعيفا الى ما هم فيه ولاسيما اذا لم يكن حراما وان علم من ماله اهله وولده
وكثر صداعه بسببهم وتشوشه فالبعد منهم اولى لئلا يدوم له قناعته بفقره والرضى بما قسم
له به ربه ويتاسى بنبيه صلى الله عليه وسلم في تخلقه بالفقر ودعائه له به كما قال صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل قوت ال محمد كفافا لا اقتارا ولا اسرافا وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح
قد افلح من اسلم وكان قوته كفافا وقنعه الله به واما قراء الاسواق فان احوالهم لا ترضي
الواحد لكونهم يجعلون كتاب الله وقد كره العلماء قراءة القواهي (?) في الاسواق على وجه العبادة وجوزوه
من قومه الى قومه واختلف في تعليل ذلك هل للوباء او للاهانة وقلة الاجلال والتعظيم لما عظمه
الله هذا مع كونه يتلى بقصد التقرب ولاسيما اذا جعل سببا لطلب الدنيا والتكسب فقد وضع
في غير موضعه ولم يجعل حق اجلاله وتعظيمه واما علماء الامراء فان الغالب من احوال الامراء عدم الجريان

على

على القوانين الشرعية لا في اقامة الحد ولا في استماع البينات العدول ولا فيما هم فيه
من الزي والهيئة واللباس والتصرف والكلام وغير ذلك فالعلماء اذا لازموهم ولا
على ما عليه لا يخلوا من احد قسمين اما ان يعينهم بالقول والتحسين واما ان يقروا
هم على ما هم فيه من غير كراهة ولا انكار وكلاهما خطأ اللهم الا ان ياتي اليهم في وقت ما بسبب
حاجة عرضت عازما على ان يغير ما راى فهذا لا بصره ونرجوا الله سبحانه ان يحفظه
ويعينه واما الكلام وانما الكلام على من يلازم ويخالط ولاسيما في زماننا الذي اتسع
صار التقرب منهم كمالا يغبط المرء به قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون المصري
انما دخل الفساد على الخلق من ستة الاول ضعف النية بعمل الاخرة والثاني صارت ابدانهم
رهينة لشهواتهم والثالث غلبهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع اثروا رضى المخلوقين على رضى
الخالق والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم والسادس
جعلوا قليل زلات السلف رضي الله عنهم حجة لانفسهم ودفنوا كثيرا من مناقبهم قال الشارح رضي الله
عنه اما ضعف النية لعمل الاخرة فلان ذلك [illegible] لان العبد اذا قلت رغبته في الخير وضعفت
نيته فيه نفر عنه فصار عن صاحبه به واما صيرورة ابدانهم رهينة لشهواتهم فهو مما مضى
وذلك ان العبد انما ينتقل عن شهواته بقوة عزمه في طاعته وصحة نيته واخلاصه فاذا فاته الاول
وقع في الثاني فصارت حركاته وسكناته في مصلحة نفسه وهواه وكذلك اذا كان [illegible]
ايمان حركهم لعمل الاخرة وضربوا لها الاجال خسروا انفسهم في الحال وفاتهم [illegible] بقطع الموت
قبل الاجل الذي اجلوه لانفسهم ليعملوا فيه الصالحات واذا كانت النفس محبة للراحات فاذا
دامت عليها مدة الى الاجل الذي اجلته تاكد تعلق القلب بالشهوات وعسر عليه الانتقال
واما ايثار رضى المخلوقين على رضى الخالق فهو تابع لقلة الدين وضعف الايمان فانه لا ضار
ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا الله سبحانه فقد هذا العبد كان كافرا ومتى اعتقده اعتقادا صحيحا
وغلبت عليه العوايد في رؤية النفع والضر من الاشخاص حتى راعاهم ولم ينكر عليهم ما هم فيه من
الاخلال بشعايرهم فقد اثر على رضى الخالق رضاهم وهذا كله سببه الجريان على سوء الاعتيادات
صح ايمانه بالمعاد وانفراد الحق سبحانه بالاضلال والاسعاد واما اتباع الاهوا فقد يكون في
الاعتقادات التي هي ضد السنة التي درج عليها اهل الحق وقد يكون في الاعمال من العبادات مثل الصوم
والصلاة وغير ذلك فان كان في الاول والعياذ بالله فالبدعة فيه واتباع الهوى لا يخلو من كفر او ضلال
وان كان في الاعمال فلا يخلو من كراهة [illegible] وابتداع واما السادس فمترتب على هذا الخامس
وهو اتباع الهوى والاعتقاد انه على الحق فيما فعل او نوى فاذا عورض فيما هو فيه من بعض الامور
[illegible]
والتشديد [illegible] في الصدور [illegible] وجميل فضايلهم [illegible] جملة